منهجية الحوار الدعوي في القرآن الكريم (يوسف عليه السلام أنموذجا)

إعداد

الباحث / أشرف أحمد عبدالحميد عطية

باحث ماجستير ، قسم درسات وبحوث الأديان ، كلية الدراسات العليا ، جامعة الزقازيق

إشراف

أ.د / هدى محمود درويش أ.د / سعيد عبدالحميد الهواري

ashrafabdlhamedaa1983@gmail.com

المقدمة:

الحمد لله الذى جعل الحوار أسلوبا ومنهجا مرضيا للوصول إلى الحق الذى يرضاه والصلاة والسلام على رسل الله الذين سلكوا طريق الحوار في دعوتهم، وسنوا بذلك منهجا للدعاة من بعدهم، وبعد

الملخص:

فإن مفهوم الحوار يعتبر من المفاهيم الأكثر رقيا في التعامل بين البشر، فمنذ اللحظة الأولى للتكوين الإنساني ، كان الله سبحانه وتعالى يكرس هذه القيمة الجمالية التي يمكن أن يكون لها أثر واضح وجلي في تدعيم الحياة وتحقيق التعايش بين بني البشر، والحوار في حد ذاته ضرورة تقتضيها الفطرة البشرية وظاهرة إنسانية عالمية، وهي سنة إلهيه نظرا لتفاوت البشر في عقولهم وأفهامهم وأمزجتهم ، قال تعالى {وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ}، ونتيجة لهذا الاختلاف في الرأي جاء الحوار وسيلة للوصول إلى الحق والصواب ، وقد تضمن القرآن الكريم مشهداً متكاملاً حفل بألوان متعددة من الحوار في قضايا متنوعة، وبين جهات مختلفة؛ وهذا يعتبر إغناء وإثراء، وميادين تدريب وأدلة عمل لكل من يريد فتح باب الحوار مع أي أحد، في أية قضية، في كل وقت

ويمكن من خلال تحليلنا للمشاهد الحوارية لنبي الله يوسف -عليه السلام- التي حفلت بها آيات القرآن الكريم أن نقف على ملامح منهجيه في الحوار الدعوي، تلك المنهجية التي تضمن تحقيق غايات وأهداف الحوار، بحيث لا نكون مثل من ينفخ في رماد أو يصيح في واد عندما نقتحم هذا الميدان

جاء هذا البحث ليسلط الضوء على الحوار الدعوي في القرآن الكريم وبيان منهجيته وأساليبه ووسائله وذلك من خلال حوارات يوسف عليه السلام في القرآن الكريم.

Abstract:

The concept of dialogue is considered one of the most advanced concepts in dealing between people. Since the first moment of human formation, God Almighty has been devoting this aesthetic value that can have a clear and evident effect in supporting life and achieving coexistence among human beings. Dialogue in itself is a necessity required by human nature and a global human phenomenon. It is a divine law due to the differences in people's minds, understandings, and temperaments. God Almighty said, "And if your Lord had willed, He could have made mankind one community, but they will not cease to differ." As a result of this difference in opinion, dialogue came as a means to reach truth and righteousness. The Holy Qur'an included a complete scene filled with multiple colors of dialogue on various issues and between different parties. This is considered enrichment and enrichment, and training fields and work guides for anyone who wants to open the door to dialogue with anyone, on any issue, at any time. Through our analysis of the dialogue scenes of the Prophet of God, Joseph - peace be upon him - that are abundant in the verses of the Holy Quran, we can stand on the features of his methodology in the preaching dialogue, that methodology that guarantees the achievement of the goals and objectives of the dialogue, so that we are not like those who blow on ashes or shout in a valley when we storm this field. This research came to shed light on the preaching dialogue in the Holy Quran and to clarify its methodology, methods and means through the dialogues of Joseph, peace be upon him, in the Holy Quran.

أولاً :أسباب اختيار الموضوع:

1- إثبات أن الحوار من أهم الأساليب في الدعوة الى الله، كما إنه من أهم الأساليب في درء المفاسد وجلب المصالح وتأليف القلوب

2- تبرز أهمية الحوار في أنه من أهم أساليب الدعوة التي يمكن من خلالها تحقيق مقاصد الدعوة وأهدافها

3- قناعة الباحث بأهمية قصة يوسف عليه السلام وما تنطوى عليه من عبر ودروس تفيد المهتمين بالدعوة الى الله

4- بيان أن الأنبياء عليهم الصلاة والسلام جاؤوا بالكلمة الطيبة والحوار الدعوى للبشرية على أكمل وجه من أجل تبليغ دعوة الله

5- المساهمة فى حل الأزمة الحوارية التى يعيشها العالم اليوم فى ظل ما تعانيه البشرية من صراعات مختلفة مع غياب منهجية التفكير

6- بيان أن الحوار أمر الهى يعلمنا عمليًا كيفية ادارة النهج السليم فى العلاقات بين البشر وذلك من خلال ما اشتملت عليه نصوص القرآن الكريم

ثانيًا : أهمية البحث:

إن الحوار له أهمية قصوى باعتباره منهجًا للدعوة الى الله، ويكمن أهميته فيما يلى:

1- ان الحوار هو أفضل الطرق لتقريب وجهات النظر بين الأطراف المختلفة

2- الحوار وسيلة دعوية لإقناع العقول والتأثيرعلى القلوب

3- الحوار يعالج الكثير من المشاكل والقضايا التى تقف عائقًا أمام المجتمعات

4- الحوار هو الوسيلة لنشر الدين الوسطى المعتدل باعتباره أسلوب يحول دون العنصرية والكراهية

ثانيًا: أهداف البحث

1- إبراز قيمة الحوار باعتباره أرقى الأساليب الدعوية

2- بيان التطبيقات المعاصرة لحوار الأديان

3- بيان منهج وأساليب وضوابط الحوار الدعوي في القرآن الكريم

4- الإسهام العلمى فى إثراء المكتبة العربية بموضوع الحوار الدعوى فى القران الكريم

5- ترسيخ مفهوم الحوار وسلوكياته فى المجتمع ليصبح اسلوبًا للحياة ومنهجًا للتعامل

ثالثًا : مشكلة البحث:

تتمثل مشكلة البحث فى كيفية تطبيق الحوار الدعوى الذى مارسه يوسف عليه السلام فى دعوته الى الله والاساليب التى تعامل بها مع المحيطين به حتى حقق الهدف المرجو من دعوته

والغرض من دراسة هذا الموضوع هو كيفية استخدام هذا الحوار فى حل المشاكل والصراعات التى نواجهها فى وقتنا الحالى وعلى وجه الخصوص ما نشاهده من عنف وتطرف وكراهية وأيضًا ما نشاهده فى بعض الدول من احراق للمقدسات والرموز الدينية لهو دليل قاطع على الحاجة الى الدعوة الى حوار عاقل متزن يخاطب القلوب وكافة الأجناس مختلفة الأديان .

رابعًا : منهج البحث:

يسعى الباحث لاتباع المنهج الوصفي التحليلي الذى يقوم بالبحث ودراسة حوارات يوسف عليه السلام في القرآن الكريم وتتبعها ، ثم تحليل هذه الحوارات للوقوف عليها والإفادة منها لتكون نبراسًا للدعاة في دعوتهم لبنى البشر

خامسًا: تساؤلات البحث:

يتناول البحث عدد من التساؤلات التى يسعى للإجابة عليها وهى كالتالى:

1- ما هي أساليب الحوار الدعوي وضوابطه وأهدافه ؟

2- ما هى الحوارات التي استخدمها نبي الله يوسف عليه السلام فى دعوته؟

3- كيف يتم نشر روح الأخوة الإنسانية بين البشر؟

4- كيفية تحول المحن والابتلاءات الى منح وعطايا ؟

5- ما هى الدروس المستفادة من تطبيق الرسل والانبياء للحوار الدعوى؟

6- كيف يتم استخدام الحوار الدعوى فى تجنب أخطار العنف والتطرف فى الوقت الحاضر؟

سادسًا: الدراسات السابقة:

حظيت سورة يوسف(عليه السلام) باهتمام كبير من الدارسين من زوايا متعددة كل حسب تخصصه ومجاله ، ما بين الإدارة والتربية والبلاغة والنحو والقانون والاقتصاد وغيرها ، والدراسات التي تناولت قصة يوسف (عليه السلام) تربوياً:

(1)- بلحسيني نصيرة ، الصورة الفنية في القصة القرآنية قصة سيدنا يوسف - (عليه السلام) أنموذجًا - دراسة جمالية ، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في الأدب العربي ، تخصص نظرية الأدب وعلم الجمال ، إشراف الدكتور رمضان كريب ، السنة الجامعية ١٤٢٦هـ - ١٤٢٧هـ / ٢٠٠٥م - ٢٠٠٦م ، الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية وزارة التعليم العالي والبحث العلمي جامعة أبي بكر بلقايد - تلمسان - كلية الآداب والعلوم الإنسانية و العلوم الاجتماعية قسم اللغة العربية و آدابها.

(2) جمال رفيق يوسف الحاج علي ، النظم القرآني في سورة يوسف (عليه السلام) ، قدمت هذه الأطروحة استكمالا لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير ، إشراف الدكتور خليل عودة ، جامعة النجاح الوطنية كلية الدراسات العليا اللغة العربية ، نابلس - فلسطين ١٤٢١ هجريه .

(3)- حياة دحمان ، تجليات الحجاج في القرآن الكريم سورة يوسف(عليه السلام) أنموذجًا ، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير ، شعبة علوم اللسان / تخصص: دراسات دلالية إشراف الأستاذ الدكتور/ عزالدين صحراوي ، السنة الجامعية ١٤٣٣هـ - ١٤٣٤هـ / ٢٠١٢م – ٢٠١٣م ، الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية وزارة التعليم العالي والبحث العلمي ، جامعة الحاج لخضر - باتنة . كلية الآداب و اللغات قسم اللغة العربية و آدابها.

(4) نايف شعبان عبد الله قرموط ، الإدارة في سورة يوسف (عليه السلام) دراسة موضوعية ، قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في التفسير وعلوم القرآن ، ، إشراف د. عصام العبد محمد زهد ، ١٤٣٠هـ ٢٠٠٩م ، الجامعة الإسلامية - غزة - الدراسات العليا. كلية أصول الدين قسم التفسير وعلوم القرآن .

(5)- مانانو بشير سيلا ، السياسة الشرعية في قصة يوسف (عليه السلام) بحث تكميلي لنيل درجة الماجستير في السياسة الشرعية ، تحت اشراف فضيلة الأستاذ الدكتور منير حميد البياني الأستاذ بالمعهد العالي للقضاء لسمو السياسة الشرعية ، العام الجامعي ١٤٢٣هـ -- ١٤٢٤هـ ، المملكة العربية السعودية وزارة التعليم العالي جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية لسمو السياسة الشرعية ، المعهد العالي للقضاء قسم السياسة الشرعية .

(6)- عليش متولي بدوي البني ، - يوسف (عليه السلام) وقصته العجيبة ، تحت اشراف لجنة آسيا بدولة الكويت طبع على نفقة المحسن الكريم محيا عبدالله العجل المطير والمحسنة الكريمة الجاري محمد العجل المطيري غفر الله لهما ، الطبعة الأولى 1435هـ - 2014م .
(7) - محمد رشدي عبيد ، قصة يوسف (عليه السلام) في القرآن الكريم (دراسة أدبية) ، مكتبة العبيكان 1423 هـ ، رابطة الأدب الإسلامي العالمية مكتب البلاد العربية العدد 21 الطبعة الأولى 1424 هـ -2003 م .
(8) محمد بن خالد الخضير ، سورة يوسف فرائد و فوائد ، مكتبة الكتب ، المكتبة الإلكترونية 2023م -2010م .
(9)- عبدالحليم عويس ، الإعجاز التاريخي والأدبي والتربوي (في سورة يوسف) ، مصر -1427هجرية -2006م – مكتبة الكتب – المكتبة الإلكترونية 2023م -2010م .
(10)- الإمام الفخر الرازي ، يوسف (عليه السلام) بين مكر الإخوة وكيد النسوة، مصانع الغيب ، وقدم له وخلق عليه محمد على ابو العباس ، مكتبة الساعي – الرياض – تحقيق محمد علي أبو العباس 1987م
(11)- احمد عز الدين عبدالله خلف الله ، يوسف بن يعقوب (عليهما السلام) ، منهج جديد لدراسة قصص الأنبياء والمرسلين صلوات الله وسلامه عليهم على ضوء التحدى القرآن والتأويل المبين لوجوه الإعجاز ، تأليف الطبعة الأولى ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م.
(12)- إبراهيم عبد الرحيم محمود مصطفى ، الانفعالات النفسية عند الأنبياء في القرآن الكريم ، مذكرة ماجستير في أصول الدين ، إشراف :عودة عبد الله و رسمية عبد القادر ، جامعة النجاح الوطنية ، نابلس ، فلسطين ، 2441م.
(13)- وليد ربيع رمضان ، طرائق الحوار في القرآن الكريم -الحوار الأسري نموذجًا دراسة موضوعية ، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير لإعداد المعلم في الآداب ، تخصص لغة عربية ودراسات إسلامية ، إشراف أ.د محمود محمد الحنطور / د دعاء سميح عبد السلام ، جامعة عين شمس كلية التربية قسم اللغة العربية والدراسات الإسلامية ١٤٤١هـ / ٢٠٢٠م.

أما الجديد في هذا البحث فهو دراسة الحوار الدعوى من خلال قصص القران الكريم وتحليل حوار يوسف عليه السلام واتخاذه أنموذجًا لحل المشاكل التى تواجهنا فى الوقت الحاضر وتجنب الاساءة والكراهية بين اطياف المجتمع.

سابعًا : خطة البحث:

يتكون البحث من مقدمة وتمهيد وثلاثة مباحث

المقدمة وتشتمل على أسباب اختياره وأهمية الموضوع، ثم أهداف البحث، ومشكلة البحث، ومنهج البحث والدراسات السابقة

التمهيد ويشتمل على:

التعريف بمصطلحات عنوان البحث

محتويات البحث

نماذج من الحوار في حياة يوسف -عليه السلام- ويشتمل علي تمهيد وثلاثة مباحث:

التمهيد : وفيه التعريف بنبي الله يوسف –عليه السلام-.

المبحث الأول: حوار يوسف –عليه السلام- مع أبيه وإخوته:

المبحث الثاني: حوار يوسف عليه السلام وموقفه من إمرأة العزيز.

المبحث الثالث: حوار يوسف –عليه السلام- مع الفتيان في السجن ومع الملك:

تمهيد:

حياة الأنبياء مليئة بالدروس العميقة التي تبرز جوانب عظيمة من الأساليب الدعوية والقيم الأخلاقية النبيلة ، ويعد النبي يوسف -عليه السلام- واحدًا من أروع النماذج التي جسدت أساليب الحوار الفعالة والمبنية على القيم الدينية الرفيعة. وفي القرآن الكريم، يُعدّ الحوار من أبرز الوسائل التي تناولتها الآيات لتوضيح الحقائق، وترسيخ العقائد، ونقل القيم الأخلاقية. ومن بين السور التي زخرت بالحوار وأظهرت أبعاده التربوية والدعوية والتأثيرية، تأتي سورة يوسف عليه السلام لتقدم نموذجًا متفردًا للحوار بمختلف أنواعه.

والحوارُ أداةٌ رئيسيةٌ للتواصل البشريّ، يُعبر من خلاله الإنسان عن أفكاره ومواقفه، ويؤثر في الآخرين ويفهم مشاعرهم. وتُظهر سورة يوسف عليه السلام حوارات متنوعة تنقلنا بين مستويات متعددة من التفاعل الإنساني، بدءًا من الحوار الأبوي الحنون بين يوسف وأبيه يعقوب عليهما السلام، وصولًا إلى حوارات المؤامرة والكيد التي دارَت بين يوسف وإخوته. كما تشمل حوارات الدفاع عن النفس في مواجهة الفتنة، والحوار الدعوي العميق في السجن، وأخيرًا حوار القوة والمسؤولية في بلاط الملك.

هذه النماذج الحواريّة لا تقتصر على عرض الأحداث فقط، بل تحمل في طياتها أبعادًا متعددة، مثل البعد التربوي الذي يُعزز الفضائل ويزرع الصبر، والبعد الدعوي الذي يركز على توحيد الله ونبذ الشرك، والبعد الاجتماعي الذي يعكس قدرة الحوار على حل الأزمات وإصلاح العلاقات.

وفي هذا الفصل، سيتم تناول أبرز نماذج الحوار في حياة يوسف -عليه السلام-، مع تحليل مضامينها وأثرها في الأحداث التي وردت في السورة الكريمة،حيث يعكس كل حوار جانبًا مختلفًا من منهجيات الدعوة وحسن التعامل مع المواقف المتنوعة. كما سيتم تسليط الضوء على القيم والأسس التي يقوم عليها الحوار الناجح في الإسلام، مستلهمين من هذه النماذج ما يُعيننا على فهم كيفية إدارة الحوار بفعالية، سواء في الجانب الدعوي أو في العلاقات الإنسانية بشكل عام. وقد رد في سورة يوسف-عليه السلام- ما يربو على ثمانية عشر حوارًا، منها ما يتعلق بحوارات البداية، ومنها ما يتعلق بحوارات المؤامرات التي تعرض لها، ومنها ما يتعلق بحوار النهاية، وقد تفرعت حوارات جزئية في قصة يوسف -عليه السلام- ظهرت على شكل حوارات متعددة، فتارة يكون الحوار ثنائياً بين شخصين مثل يوسف وأبيه يعقوب -عليهما السلام-، ويكون بين مجموعة من الأشخاص كما في إخوة يوسف وهم يتباحثون عن سبب تفضيل أبيهم لأخيهم عليهم، ويكون بين شخص وبين مجموعة من الأشخاص كما كان بين امرأة العزيز وبين نسوة المدينة، وبين مجموعة من الأشخاص وبين شخص كما ظهر ذلك في أكثر من موضع بين الأبناء وبين أبيهم يعقوب عليه السلام.

وسأقوم بتقسيم الحوارات إلي مباحث، ثم تفصيل الحوارات في مطالب تحت كل مبحث، ليتسنى تحليلها واستنباط ما تضمنته من منهجيات للحوار الدعوي للتأثير والإقناع، وتكون نبراسًا للأئمة والدعاة، وانموذجا لحل المشاكل التي تواجهنا في الوقت الحاضر.
وبهذا يُعتبر هذا الفصل مدخلًا لدراسة منهجية القرآن الكريم في تناول الحوار كوسيلة للتأثير والإصلاح، انطلاقًا من حياة نبي الله يوسف -عليه السلام-، باعتبارها نموذجًا حافلًا بالدروس والعبر.
وتبدأ الأحداث بالتمهيد لها برؤيا يوسف-عليه السلام- ﴿إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَاأَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ (4) ﴾[1]
والتمهيد للقصة طريقة متبعة في كثير من القصص القرآني، وبعد هذا التمهيد، تبدأ أحداث القصة متوالية في مشاهد قصصية متلاحقة، بينها فجوات فنية، مقصودة ليملأها الخيال، ويستمتع باستحضارها في مواضعها[2].
وقبل الحديث عن الحوارات الدعوية في السورة الكريمة نبدأ بنبذة قصيرة عن نبي الله يوسف-عليه السلام-.

التعريف بنبي الله –يوسف عليه السلام-
هو أحد أنبياء بني إسرائيل وابن نبي الله يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم عليهم السلام.
وهو يوسف بن يعقوب بن إسحاق -عليهم السّلام-، واسم أمّه راحيل، وكان ليعقوب-عليه السلام- من البنين اثنا عشر ولدا وإليهم تنسب أسباط بني إسرائيل كلهم، وكان أشرفهم وأجلهم وأعظمهم يوسف عليه السلام[3].
قال عنه رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- «الْكَرِيمُ ابْنُ الْكَرِيمِ ابْنِ الْكَرِيمِ ابْنِ الْكَرِيمِ يُوسُفُ بْنُ يَعْقُوبَ بْنِ إِسْحَاقَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ.»[4].
ويقع ترتيب سيّدنا يوسف -عليه السّلام- الثاني عشر بين إخوته، وله أخ شقيق واحد اسمه بنيامين، أمّا الباقين فهم أشقاؤه من جهة أبيه فقط لا من جهة أمه، وقد كان سيّدنا يوسف -عليه السّلام- متميزاً منذ صغره برجاحة عقله، وحُسن خلقه، وذكائه[5].
ولد سيّدنا يوسف -عليه السّلام- في مدينة فدام آرام، وكان سيّدنا يوسف -عليه السّلام- شديد الجمال، وعندما وصل إلى سنّ الثانية عشر أو السابعة عشر شاهد في المنام أحد عشر

---

(1) سورةيوسف الآية: 4
(٢)عبد السلام أحمد الراغب «وظيفة الصورة الفنية في القرآن» الناشر: فصلت للدراسات والترجمة والنشر - حلب
الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م (ص279).
(٣)ابن كثير، قصص الأنبياء، الناشر: مطبعة دار التأليف – القاهرة الطبعة: الأولى، 1388 هـ - 1968 م (1/ 309)
(٤) أخرجه البخاري في "الصحيح" (4/ 149)(3382) كتاب أحاديث الأنبياء بَابُ {أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ}.
(٥)أحمد غلوش ، كتاب دعوة الرسل عليهم السلام (الطبعة 1)، (1423) صفحة 191.

كوكباً والشّمس والقمر ساجدين له، فقصّ الرّؤيا على أبيه، فأخبره سيّدنا يعقوب -عليه السّلام- بأنّ رؤياه تدل على أنَّه سيكون نبيّاً ومفسراً للرّؤى[6]. وبُعث سيّدنا يوسف -عليه السّلام- نبيّاً لبني إسرائيل لدعوتهم لعبادة الله -تعالى- وحده.

وَقَدْ زعم بَعْض أَهْل الكتاب أَن يُوسُف دَخَلَ مصر وَلَهُ سبع عشرة سَنَة، وأقام فِي منزل الْعَزِيز ثَلَاث عشر سَنَة، فلما تمت لَهُ ثلاثون سَنَة استوزره فرعون ملك مصر واسمه الريان بْن الْوَلِيد، وأن هَذَا الْمَلِك آمن بِهِ ثُمَّ مَات، وَقَالَ بَعْض علماء السير: أقام يعقوب عِنْدَ يُوسُف بمصر أربعا وعشرين سَنَة، وقيل: سبع عشرة، ومات وَهُوَ ابْن مائة وسبع وأربعين سَنَة، وعاش يُوسُف بَعْد يعقوب ثلاثا وعشرين سَنَة، وأوصى إِلَى يُوسُف أَن يدفنه عِنْدَ أَبِيهِ إِسْحَاق، فحمله إِلَى هناك، وأوصى يُوسُف إِلَى أخيه يهوذا أَن يدفن إِلَى جنب آبائه [7].

وقد أنزل الله عز وجل في شأنه وما كان من أمره سورة من القرآن العظيم ليتدبر ما فيها من الحكم والمواعظ والآداب والأمر الحكيم[8] وقد سمّيت هذه السورة بهذا الاسم، لأنها نزلت في قصة يوسف مع أبيه وإخوته، وتبلغ آياتها إحدى عشرة ومائة آية[9].

يوسف -عليه السلام- هو محور السورة الكريمة، فيها الحديث سورة عن نشأته، وحياته، وشبابه، وقصّته مع إخوته ومع امرأة العزيز، وقصّته في السّجن، وقصّته وهو عزيزاً لمصر، ووالياً على خزائن الأرض، ورجوع أبيه وإخوته إليه، حيث جسّدت آياتها شخصيته النبوية من جميع الجوانب: إيمانه، أخلاقه، حكمته، عفته، وصبره على البلاء، ودعوته إلي الله -عز وجل- وسورة يوسف هي عرض كامل لقصة حياة يوسف-عليه السلام- ومما يلفت الإنتباه في السورة الكريمة أنها اعتمدت بشكل أساسي على أسلوب الحوار في عرض القصة. فالحوار هو العنصر البارز الذي ربط بين أحداث السورة وشخصياتها، ما جعله وسيلة فعالة لتوصيل الدروس والقيم. فكل حوار في السورة يعكس جانبًا من شخصية يوسف عليه السلام أو يكشف عن حكمة إلهية في ترتيب الأحداث. ومن هنا، فإن الحوار ليس مجرد أداة نقل للأحداث، بل هو قلب القصة ومحورها.

ونظرًا لتعدد الحوارات في سورة يوسف وتنوعها من حيث الأطراف والمضامين والغايات، فقد زخرت السورة بمشاهد حوارية غنية تحمل في طياتها دروسًا تربوية ودعوية عميقة. ولكثرة هذه الحوارات وتشعبها، فإن تناولها جميعًا قد يطيل البحث ويشتت القارئ عن الغايات الرئيسة. لذا، سأكتفي بعرض نماذج مختارة من هذه الحوارات.

---

(٦)الزحيلي ، التفسير المنير ، (الطبعة 2)، دمشق:دار الفكر المعاصر،(1418) صفحة 191، جزء 12.

(٧)ابن الجوزي، المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، المحقق: محمد عبد القادر عطا، مصطفى عبد القادر عطا الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت الطبعة: الأولى، 1412 هـ - 1992 م (1/ 319).

(٨)ابن كثير، البداية والنهاية، الناشر: دار إحياء التراث العربي الطبعة: الأولى 1408، هـ - 1988 م (1/ 227)

(٩)جعفر شرف الدين ،الموسوعة القرآنية، خصائص السور، المحقق: عبد العزيز بن عثمان التويجزي الناشر: دار التقريب بين المذاهب الإسلامية – بيروت الطبعة: الأولى - ١٤٢٠ هـ (4/ 127).

المبحث الأول: حوار يوسف –عليه السلام-مع أبيه وإخوته :

المطلب الأول: حوار يوسف مع أبيه يعقوب –عليهما السلام-:

الآيات :

قال الله تعالي ﴿قَالَ يَابُنَيَّ لَا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَى إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوٌّ مُبِينٌ (5) وَكَذَلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَعَلَى آلِ يَعْقُوبَ كَمَا أَتَمَّهَا عَلَى أَبَوَيْكَ مِنْ قَبْلُ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (6)﴾[10] .

-معاني الآيات:

يعدّ حوار الرؤية بين النبي يوسف وأبيه يعقوب- عليهما السلام- من الحوارات القرآنية التي تحتوي على معانٍ تربوية عميقة ودروس توجيهية متعددة،يعكس هذا الحوار طبيعة العلاقة القوية بين الأب والابن وأهمية الإرشاد والتوجيه في إطار النبوة.

حوار الرؤيا بين النبي يوسف وأبيه يعقوب -عليهما السلام- يمثل موقفا رائعا من التواصل بين الأب والابن، وهو مثال للتوجيه والإرشاد في إطار النبوة.

تبدأ القصة برؤيا رآها يوسف عليه السلام في صغره، حيث رأى في منامه أحد عشر كوكباً والشمس والقمر يسجدون له، سجود احترام وتقدير، لا سجود عبادة وتقديس، وهم إشارة إلى بقية إخوته، والشمس والقمر هما عبارة عن أبويه قد سجدوا له فهاله ذلك، فلما استيقظ قصها على أبيه فعرف أبوه أنه سينال منزلة عالية ورفعة عظيمة في الدنيا والآخرة، بحيث يخضع له أبواه وإخوته فيها، فأمره بكتمانها وأن لا يقصها على إخوته كيلا يحسدوه، ويبغوا له الغوائل ويكيدوه بأنواع الحيل والمكر[11].

يقول الفخر الرازي[12] : رأى في المنام أن أحد عشر كوكباً والشمس والقمر سجدت له وكان له أحد عشر نفراً من الأخوة ففسر الكواكب بالأخوة والشمس والقمر بالأب والأم والسجود بتواضعهم له ودخولهم تحت أمره وإنما حملنا قوله لِأبِيهِ ياأَبتِ إِنّى رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا على الرؤيا لوجهين الأول أن الكواكب لا تسجد في الحقيقة فوجب حمل هذا

---

(١٠) سورة يوسف الآيات5-6

(١١)ابن كثير، البداية والنهاية ، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، الناشر: دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، الطبعة: الأولى، 1418 هـ - 1997 م، سنة النشر: 1424هـ / 2003م (1/ 460).

(١٢)أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين. ولد في الري بطبرستان، أخذ العلم عن كبار علماء عصره، ومنهم والده، حتى برع في علوم شتى واشتهر، فتوافد عليه الطلاب من كل مكان. كان الرازي عالمًا في التفسير وعلم الكلام والفلك والفلسفة وعلم الأصول وفي غيرها. ترك مؤلفات كثيرة تدل على غزارة علمه وسعة اطلاعه أبرزها تفسيره الكبير المعروف بمفاتيح الغيب، واختُلف في سبب وفاته، وقيل مات مسمومًا. انظر"وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان"ج 4ص248.

الكلام على الرؤيا والثاني قول يعقوب عليه السلام ﴿قَالَ يَابُنَيَّ لَا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَى إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾[13].

وقد كانت هذه الرؤيا رمزية لها دلالات مستقبلية على قدر الله وهي تدل على النبوة والمنزلة الرفيعة التي سيلقاها يوسف -عليه السلام- فيما بعد.

-منهجيات الحوار الدعوي في حوار يوسف –عليه السلام-مع أبيه:

إن المتأمل في الحوار بين يوسف عليه السلام وأبيه يعقوب عليه السلام يجد نموذجًا رائعًا لمنهجية الحوار في القرآن، ويتكشف لديه منهجيات قرآنية عميقة في التأثير والإقناع، وهي منهجيات تتميز بالحكمة والرحمة وسعة المعرفة.

وهذه بعض المنهجيات التي يمكن استنباطها من الحوار:

1-الاحترام المتبادل بين الإبن وأبيه : نجد يعقوب ويوسف يتحدثان معًا باحترام شديد، حتى في ذروة الأزمة، يقول يوسف –عليه السلام- (يا أبت) ويرد يعقوب –عليه السلام- (يا بني) فخاطبه بأحب ما يخاطب به، مع إظهار الترحم والتحنن والشفقة، ليكون ذلك أدعى لقبول النصح[14].

والنداء في الآية مع كون المنادى حاضرا مقصود به الاهتمام بالخبر الذي سيلقى إلى المخاطب فينزل المخاطب منزلة الغائب المطلوب حضوره، وهو كناية عن الاهتمام أو استعارة له[15].

2-الإستماع والإصغاء: وهو أن يجمع إلى حسن السماع الاستماع مبالغة في الإنصات، لما تتضمنه هذه الصيغة من دلالة على أن المستمع قد أمال سمعه أو أذنه إلى المتكلم أو مصدر الصوت حتى ينقطع عن كل شيء يشغله عنه[16].

وعندما جاء يوسف عليه السلام إلى أبيه يعقوب عليه السلام بحلمه، أصغى إليه باهتمامه، واستمع له باهتمام شديد، مما يدل على أهمية تقدير الآراء والمشاعر في العلاقات الإنسانية.

3-توجيهات أبوية عقلانية : يعقوب عليه السلام استخدم أسلوبًا توجيهيًا مؤثرًا مع بطريقة لطيفة ودون قسوة﴿قَالَ يَابُنَيَّ لَا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَى إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوٌّ مُبِينٌ ﴾[17]، فالتوجيه هنا يشمل نصيحة مباشرة وواقعية، لكنه لم يكن متشددا،

---

(١٣)الرازي، تفسير الرازي: مفاتيح الغيب ـ العلمية، دار النشر : دار الكتب العلمية - بيروت - 1421هـ - 2000 م الطبعة : الأولى (18/ 69).

(١٤)البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، الناشر: دار الكتاب الإسلامي، القاهرة (15/ 161).

(١٥)الطاهر بن عاشور التونسي ، ـالتحرير والتنوير، الناشر : الدار التونسية للنشر – تونس، 1984 (12/ 207).

(١٦) انظر: أبو بكر الأزدي ،جمهرة اللغة، المحقق: رمزي منير بعلبكي، الناشر: دار العلم للملايين – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٩٨٧م. (2/ 890).وابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، الناشر: المكتبة العلمية - بيروت، 1399هـ - 1979م تحقيق: طاهر أحمد الزاوى - محمود محمد الطناحي (5/ 62)و«الموسوعة الفقهية الكويتية» صادر عن: وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية - الكويت (25/ 240).

(١٧) سورة يوسف الآية 5

بل كان مشبعا بالحكمة والأبوة، وهي تعكس التوجيه الحكيم والحذر من العواقب السلبية وعلل ذلك بقوله ،﴿ قَالَ يَابُنَيَّ لَا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَى إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوٌّ مُبِينٌ ﴾[18] كما أبدي له نصيحة عقلانية حول الحذر من الشيطان،﴿ قَالَ يَابُنَيَّ لَا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَى إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوٌّ مُبِينٌ ﴾[19] .

4-التوجيه الوقائي: يتجلى منهج التوجيه الوقائي، حيث حذّر يعقوب عليه السلام ابنه يوسف من الإفصاح عن رؤياه لإخوته تجنبًا لإثارة مشاعر الحسد في نفوسهم.

والحسد داء ينهك الجسد، ويفسد الودّ، علاجه عسر، وصاحبه ضجر. وهو باب غامض وأمر متعذّر، وما ظهر منه فلا يداوى، وما بطن منه فمداويه في غناء[20]. ولذلك قال النبي -صلى الله عليه وسلم-: " دَبَّ إِلَيْكُمْ دَاءُ الْأُمَمِ قَبْلَكُمْ: الْحَسَدُ، وَالْبَغْضَاءُ "[21]

المنهجية: توجيه النصح بأسلوب واضح ولطيف يهدف إلى حماية الطرف الآخر من الوقوع في الأذى بسبب الحسد، مع التركيز على الإجراءات الوقائية بدلاً من معالجة النتائج.

5-التوازن بين العاطفة والعقل: استخدام المشاعر والعقل بشكل متوازن في التواصل، يعقوب استخدم العاطفة في حواره مع يوسف، لكنه أيضًا كان عقلانيًا في تقديم نصيحته،﴿ٱ ٻ ٻ ٻ ٻ پ پ پ پڀ ڀ ڀ ٺ ٺ ٺ ﴾[22] "وقد علم يعقوب- عليه السلام- أن إخوة يوسف- عليه السلام- العشرة كانوا يغارون منه لفرط فضله عليهم خلقا وخلقا، وعلم أنهم يعبرون الرؤيا إجمالا وتفصيلا، وعلم أن تلك الرؤيا تؤذن برفعة ينالها يوسف- عليه السلام- على إخوته الذين هم أحد عشر فخشي إن قصها يوسف- عليه السلام- عليهم أن تشتد بهم الغيرة إلى حد الحسد"[23] مما أدى إلى حوار مثمر.

6-تشجيع الآخرين وتعزيز ثقتهم بأنفسهم: عندما أقر يعقوب برؤيا يوسف، أكد له أن لديه مستقبلًا مشرقًا، مما زاد من ثقته في نفسه قال تعالي﴿كَذَلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَعَلَى آلِ يَعْقُوبَ كَمَا أَتَمَّهَا عَلَى أَبَوَيْكَ مِنْ قَبْلُ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾[24] .

نرى كيف أن الحوار بين الأب والابن يساعد على الحفاظ على علاقتهما القوية، كما يساعد في تهدئة الخوف والقلق الناتج عن الرؤيا، وبهذا يصير الحوار وسيلة لحل المشكلات.

---

(١٨) سورة يوسف الآية 5

(١٩) سورة يوسف الآية 5

(٢٠)الجاحظ، الرسائل الأدبية ،الناشر: دار ومكتبة الهلال، بيروت الطبعة: الثانية، ١٤٢٣ هـ (ص115).

(٢١) أخرجه أحمد بن حنبل في "المسند"(1430) والترمذي في "السنن"(2510)من حديث الزبير بن العوام، وجود إسناده الحافظ المنذري في "الترغيب"(548/3)، والهيثمي في "المجمع"(30/8)

(٢٢) سورة يوسف الآية 5

(٢٣)الطاهر بن عاشور التونسي ، ـالتحرير والتنوير، الناشر : الدار التونسية للنشر – تونس، 1984 (12/ 213).

(٢٤) سورة يوسف الآية 6

والذي يقرأ قصة سيدنا يوسف -عليه السلام- يلتمس تنبيها إلى صورة حية واقعية، كان فيها الحوار بين الآباء والأولاد وليس التسلط والتصلب بل لغة الإقناع، وكان فيها أيضا تقدير رأي الولد بما يبعث الثقة بالنفس وتقدير الذات[25].

وهذه المنهجيات القرآنية تعكس الأساليب الفعّالة للتأثير والإقناع في العلاقات الإنسانية، مع التركيز على الاحترام المتبادل، والذكاء العاطفي، والتوجيه الحكيم، وبهذا يكون حوار يوسف مع أبيه يعقوب -عليهما السلام- نموذجًا يُحتذى به في التربية والتوجيه.

ونحن في أيامنا هذه في أمس الحاجة إلى دعاة يتخلقون بأخلاق الإسلام ليتمكنوا من تحقيق الأهداف والغايات، والمتحاور ملزم إن أراد تحقيق أهداف دعوته أن يتمتع ويتخلق بآداب الحوار الأخلاق، ليصير مسموع الكلمة، مقبول الفكرة ، شديد التأثير، وقوي التغيير.

المطلب الثاني: حوار يوسف –عليه السلام-مع إخوته:

في حوار يوسف -عليه السلام- مع إخوته تمتد الآيات من الآية الثامنة والخمسين حتي الآية الواحدة بعد المائة، ونشهد تتعدد المواقف الحوارية لأكثر من حوار وذلك لتعدد المواقف واللقاءات فمن ذلك: اللقاء الأول وحوار إحضار بنيامين، وحوار الإقناع، وحوار اللقاء الثاني بمجيء بنيامين، وحوار التراجع والإعتذار، وحوار البشري. وفيما يلي نذكر هذه الحوارات بالتفصيل مع بيان منهجيات الحوار الدعوي.

1-حوار اللقاء الأول:

الآيات: قال الله تعالي ﴿وَجَاءَ إِخْوَةُ يُوسُفَ فَدَخَلُوا عَلَيْهِ فَعَرَفَهُمْ وَهُمْ لَهُ مُنْكِرُونَ (58) وَلَمَّا جَهَّزَهُمْ بِجَهَازِهِمْ قَالَ ائْتُونِي بِأَخٍ لَكُمْ مِنْ أَبِيكُمْ أَلَا تَرَوْنَ أَنِّي أُوفِي الْكَيْلَ وَأَنَا خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ (59) فَإِنْ لَمْ تَأْتُونِي بِهِ فَلَا كَيْلَ لَكُمْ عِنْدِي وَلَا تَقْرَبُونِ (60) قَالُوا سَنُرَاوِدُ عَنْهُ أَبَاهُ وَإِنَّا لَفَاعِلُونَ (61) وَقَالَ لِفِتْيَانِهِ اجْعَلُوا بِضَاعَتَهُمْ فِي رِحَالِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَعْرِفُونَهَا إِذَا انْقَلَبُوا إِلَى أَهْلِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾[26].

-معاني الآيات:

هذا هو اللقاء الأول الذي تم بين يوسف وإخوته، بعد أن حضروا من بلادهم بفلسطين إلى مصر يلتمسون الزاد والطعام [27].

لما عم القحط في البلاد ووصل أيضاً إلى البلدة التي كان يسكنها يعقوب عليه السلام وصعب الزمان عليهم فقال لبنيه إن بمصر رجلاً صالحاً يمير الناس فاذهبوا إليه بدراهمكم وخذوا الطعام فخرجوا إليه وهم عشرة ودخلوا على يوسف عليه السلام وصارت هذه الواقعة كالسبب في اجتماع يوسف عليه السلام مع إخوته ، وأخبر تعالى أن يوسف عرفهم وهم ما عرفوه ألبتة ، وكان يوسف -عليه السلام - كل من وصل إلى بابه من البلاد البعيدة

(٢٥)دكتور زكريا الشربيني- دكتورة يسرية صادق، «تنشئة الطفل وسبل الوالدين في معاملته ومواجهة مشكلاته» (ص223) الناشر: دار الفكر العربى.

(٢٦) سورة يوسف الآيات58-62

(٢٧)محمد سيد طنطاوي، التفسير الوسيط، الناشر: دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة – القاهرة الطبعة: الأولى (7/ 303).

يتفحص عنهم ويتعرف أحوالهم ليعرف أن هؤلاء الواصلين هل هم إخوته أم لا فلما وصل إخوة يوسف إلى باب داره تفحص عن أحوالهم تفحصاً ظهر له أنهم إخوته[28].
وقد جاءوا إليه جميعا- ما عدا "بنيامين" وهو الشقيق الأصغر ليوسف ليحصلوا منه على أكبر كمية من الطعام على حسب عددهم، وليكون عندهم القدرة على صد العدوان إذا ما تعرض لهم قطاع الطرق الذين يكثرون في أوقات الجدب والجوع[29].
قال المفسرون: إن قوله ﴿ وَلَمَّا جَهَّزَهُمْ بِجَهَازِهِمْ قَالَ ائْتُونِي بِأَخٍ لَكُمْ مِنْ أَبِيكُمْ أَلَا تَرَوْنَ أَنِّي أُوفِي الْكَيْلَ وَأَنَا خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ﴾يقتضى كلاما دار بينه وبينهم نشأ عنه هذا الطلب، ومما قالوه في توضيح هذا الكلام: ما روى من أنهم بعد أن دخلوا عليه قال لهم: من أنتم وما شأنكم؟ فقالوا: نحن قوم من أهل الشام، جئنا نمتار، ولنا أب شيخ صديق نبي من الأنبياء اسمه يعقوب، فقال لهم: كم عددكم قالوا عشرة، وقد كنا اثنى عشر، فذهب أخ لنا إلى البرية فهلك، وكان أحبنا إلى أبينا، وقد سكن بعده إلى أخ له أصغر منه، هو باق لديه يتسلى به، فقال لهم حينئذ ائتوني بأخ لكم من أبيكم[30].
وكان مع إخوة يوسف أحد عشر بعيرا، وهم عشرة، فقالوا ليوسف: إن لنا أخا تخلف عنا، وبعيره معنا، فسألهم لم تخلف؟ فقالوا: لحب أبيه إياه، وذكروا له أنه كان له أخ أكبر منه فخرج إلى البرية فهلك، فقال لهم: أردت أن أرى أخاكم هذا الذي ذكرتم، لأعلم وجه محبة أبيكم إياه، وأعلم صدقكم، ويروى أنهم تركوا عنده شمعون رهينة، حتى يأتوا بأخيه بنيامين. [31]
والمعنى: وبعد أن أعطى يوسف إخوته ما هم في حاجة إليه، وعرف منهم أن لهم أخا من أبيهم قد تركوه في منازلهم ولم يحضر معهم، قال لهم: أنا أريدكم في الزيارة القادمة لي، أن تحضروه معكم لأراه[32].
-منهجيات الحوار الدعوي في حوار يوسف –عليه السلام- مع إخوته :
من الأساليب الهامة التي تُستخدم في توجيه الناس إلى الطريق الصحيح، الحوار الدعوي، ويعتبر ويعتبر حوار النبي يوسف -عليه السلام- مع إخوته أحد النماذج المهمة التي تجسد منهجية الدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة.
حوار يوسف عليه السلام مع إخوته بعد أن صار عزيز مصر، تمت من خلال ثلاث لقاءات، ونبدأ باللقاء الأول عند ذهبهم :

(٢٨)تفسير الرازي: مفاتيح الغيب - العلمية (18/ 132).
(٢٩)التفسير الوسيط لطنطاوي (7/ 383)
(٣٠)الشوكاني، فتح القدير ، الناشر: دار ابن كثير، دار الكلم الطيب - دمشق، بيروت الطبعة: الأولى - 1414 هـ (3/ 44).
(٣١)القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش الناشر: دار الكتب المصرية – القاهرة الطبعة: الثانية، 1384هـ - 1964 م (9/ 221).
(٣٢)التفسير الوسيط لطنطاوي (7/ 385).

يبدأ يوسف عليه السلام في التعامل مع إخوته الذين لم يتعرفوا عليه بسبب تغيّر ملامحه بعد سنوات من الغياب، بمنهجية دعوية هادئة ومهذبة من يوسف، تتجلى في العديد من النقاط:

1-التمهيد والتأصيل في العلاقات:

يوسف عليه السلام لا يبدأ مباشرة في التعامل مع المواقف بشكل مباشر، بل يترك مساحة للحديث ليتم بنوع من الهدوء، فهو عرفهم من غير أن يظهر ذلك لهم، ما يعكس الطريقة الحكيمة في التعامل مع الناس.

2- التحلي بالصبر: بالرغم من معرفة يوسف بأمر إخوته وألم ما مرّ به من ظلمهم له، إلا أنه يظهر عفوًا وصبرًا، وهذا يُعدُّ نموذجًا ممتازًا في أساليب الدعوة والتعامل مع الخصوم والمخالفين.

3-الذكاء وقوة التركيز:لتمكنه تذكر ما غاب ومضى له سنون، ليضبط السياسات، ويعرف للناس أعمالهم قال تعالي: ﴿ وَجَاءَ إِخْوَةُ يُوسُفَ فَدَخَلُوا عَلَيْهِ فَعَرَفَهُمْ وَهُمْ لَهُ مُنْكِرُونَ ﴾ [33].

وهو ما ينبغي أن يتسم به الداعية من فطنة وذكاء.

4- الترغيب بالكرم وإيفاء الكيل: قال يوسف –عليه السلام- ائتوني بأخيكم هذا الذي ذكرتم لأعلم صدقكم فيما ذكرتم ﴿أَلا تَرَوْنَ أَنِّي أُوفِي الْكَيْلَ وَأَنَا خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ﴾ يرغبهم في الرجوع إليه، ثم رهبهم فقال: ﴿فَإِنْ لَمْ تَأْتُونِي بِهِ فَلا كَيْلَ لَكُمْ عِنْدِي﴾ الآية، أي إن لم تقدموا به معكم في المرة الثانية فليس لكم عندي ميرة[34].

5-إسلوب التحذير:

لأنه حين أنزلهم أحسن ضيافتهم، ثم أوعدهم على ترك الإتيان بالأخ بمنع الطعام، وهو قوله: ﴿ فَإِنْ لَمْ تَأْتُونِي بِهِ فَلَا كَيْلَ لَكُمْ عِنْدِي وَلَا تَقْرَبُونِ ﴾[35] لا تقربوا بابي ولا بلادي[36].

5-التحنن والتقرب إليهم: قال ابن كثير[37]: "وقال لفتيانه أي غلمانه اجعلوا بضاعتهم أي التي قدموا بها ليمتاروا عوضا عنها في رحالهم أي في أمتعتهم من حيث لا يشعرون، لعلهم يرجعون بها، قيل: خشي يوسف عليه السلام أن لا يكون عندهم بضاعة أخرى

---

(٣٣) سورة يوسف: 58

(٣٤)تفسير ابن كثير / دار الفكر (2/ 588).

(٣٥) سورة يوسف الآية: 60

(٣٦)الواحدي،التفسير الوسيط، قدمه وقرظه: الأستاذ الدكتور عبد الحي الفرماوي الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م (2/ 620).

(٣٧)عماد الدين، أبو الفداء، إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، المحدث الحافظ المؤرخ، ولد بالشام سنة (701 هـ)، ورحل في طلب العلم، وتناقل الناس تصانيفه في حياته، توفي بدمشق سنة (774 هـ). من مؤلفاته: "البداية والنهاية"، و"شرح صحيح البخاري" ولم يكمله، و"طبقات الفقهاء الشافعيين"، "تفسير القرآن الكريم"، وغيرها. راجع ترجمته في: الدرر الكامنة (1/ 445 - 446)ووشذرات الذهب(6/ 232).

يرجعون للميرة بها. وقيل: تذمم أن يأخذ من أبيه وإخوته عوضا عن الطعام، وقيل أراد أن يردهم إذا وجدوها في متاعهم تحرجا وتورعا، لأنه يعلم ذلك منهم والله أعلم"[38].

حوار الإقناع :

الآيات: قال الله تعالي ﴿ فَلَمَّا رَجَعُوا إِلَى أَبِيهِمْ قَالُوا يَاأَبَانَا مُنِعَ مِنَّا الْكَيْلُ فَأَرْسِلْ مَعَنَا أَخَانَا نَكْتَلْ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ (63) قَالَ هَلْ آمَنُكُمْ عَلَيْهِ إِلَّا كَمَا أَمِنْتُكُمْ عَلَى أَخِيهِ مِنْ قَبْلُ فَاللَّهُ خَيْرٌ حَافِظًا وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ (64) وَلَمَّا فَتَحُوا مَتَاعَهُمْ وَجَدُوا بِضَاعَتَهُمْ رُدَّتْ إِلَيْهِمْ قَالُوا يَاأَبَانَا مَا نَبْغِي هَذِهِ بِضَاعَتُنَا رُدَّتْ إِلَيْنَا وَنَمِيرُ أَهْلَنَا وَنَحْفَظُ أَخَانَا وَنَزْدَادُ كَيْلَ بَعِيرٍ ذَلِكَ كَيْلٌ يَسِيرٌ (65) قَالَ لَنْ أُرْسِلَهُ مَعَكُمْ حَتَّى تُؤْتُونِ مَوْثِقًا مِنَ اللَّهِ لَتَأْتُنَّنِي بِهِ إِلَّا أَنْ يُحَاطَ بِكُمْ فَلَمَّا آتَوْهُ مَوْثِقَهُمْ قَالَ اللَّهُ عَلَى مَا نَقُولُ وَكِيلٌ (66) وَقَالَ يَابَنِيَّ لَا تَدْخُلُوا مِنْ بَابٍ وَاحِدٍ وَادْخُلُوا مِنْ أَبْوَابٍ مُتَفَرِّقَةٍ وَمَا أُغْنِي عَنْكُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَعَلَيْهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ (67) وَلَمَّا دَخَلُوا مِنْ حَيْثُ أَمَرَهُمْ أَبُوهُمْ مَا كَانَ يُغْنِي عَنْهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا حَاجَةً فِي نَفْسِ يَعْقُوبَ قَضَاهَا وَإِنَّهُ لَذُو عِلْمٍ لِمَا عَلَّمْنَاهُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ (68) ﴾[39].

-معاني الآيات:

وقوله- سبحانه-: ﴿ فَلَمَّا رَجَعُوا إِلَى أَبِيهِمْ قَالُوا يَاأَبَانَا مُنِعَ مِنَّا الْكَيْلُ فَأَرْسِلْ مَعَنَا أَخَانَا نَكْتَلْ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾[40] الآية الكريمة معطوفة على كلام محذوف، يدرك من السياق والتقدير: ترك إخوة يوسف مصر، وعادوا إلى بلادهم، بعد أن وعدوه بتنفيذ ما طلبه منهم، فلما وصلوا إلى بلادهم، ودخلوا على أبيهم قالوا له بدون تمهل.

يا أَبانا لقد حكم عزيز مصر بعدم بيع أى طعام لنا بعد هذه المرة إذا لم نأخذ معنا أخانا «بنيامين» ليراه عند عودتنا إليه فقد قال لنا مهددا عند مغادرتنا له: فَإِنْ لَمْ تَأْتُونِي بِهِ فَلا كَيْلَ لَكُمْ عِنْدِي وَلا تَقْرَبُونِ.

وأنت تعلم أننا لا بد من عودتنا إليه، لجلب احتياجاتنا من الطعام وغيره، فنرجوك أن توافقنا على اصطحاب «بنيامين» معنا «وإنا له لحافظون» حفظا تاما من أن يصيبه مكروه.

ولكن يبدو أن قولهم هذا قد حرك كوامن الأحزان والآلام في نفس يعقوب، فهم الذين سبق أن قالوا له في شأن يوسف- أيضا-(قَالَ إِنِّي لَيَحْزُنُنِي أَنْ تَذْهَبُوا بِهِ وَأَخَافُ أَنْ يَأْكُلَهُ الذِّئْبُ

(٣٨)ابن كثير،تفسير القرآن العظيم، المحقق: محمد حسين شمس الدين الناشر: دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون – بيروت الطبعة: الأولى - ١٤١٩ هـ (4/ 341).

(٣٩) سورة يوسف الآيات63-68

(٤٠) سورة يوسف الآية63

وَأَنْتُمْ عَنْهُ غَافِلُونَ)[41].لذا نجده يرد عليهم في استنكار وألم بقوله: قالَ هَلْ آمَنُكُمْ عَلَيْهِ إِلَّا كَما أَمِنْتُكُمْ عَلى أَخِيهِ مِنْ قَبْلُ.... أى: قال يعقوب لأولاده بعد أن طلبوا منه بإلحاح إرسال أخيهم معهم، وبعد أن تعهدوا بحفظه: أتريدون أن أأتمنكم على ابني «بنيامين» ، كما ائتمنتكم على شقيقه يوسف من قبل هذا الوقت، فكانت النتيجة التي تعرفونها ، وهي فراق يوسف لي فراقا لا يعلم مداه إلا الله- تعالى-؟!! لا، إننى لا أثق بوعودكم بعد الذي حدث منكم معى في شأن يوسف. فالاستفهام في قوله «هل آمنكم ... » للإنكار والنفي. وقوله تعالي (قَالَ هَلْ آمَنُكُمْ عَلَيْهِ إِلَّا كَمَا أَمِنْتُكُمْ عَلَى أَخِيهِ مِنْ قَبْلُ فَاللَّهُ خَيْرٌ حَافِظًا وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ) [42]

تفريع على استنكاره لطلبهم إرسال «بنيامين» معهم، وتصريح منه لهم بأن حفظ الله- تعالى- خير من حفظهم. أى: إننى لا أثق بوعودكم لي بعد الذي حدث منكم بالنسبة ليوسف، وإنما أثق بحفظ الله ورعايته «فالله» - تعالى- «خير حافظا» لمن يشاء حفظه، فمن حفظه سلم، ومن لم يحفظه لم يسلم، كما لم يسلم أخوه يوسف من قبل حين ائتمنتكم عليه «وهو» - سبحانه- أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ لخلقه، فأرجو أن يشملني برحمته، ولا يفجعنى في «بنيامين» ، كما فجعت في شقيقه يوسف من قبل. ويبدو أن الأبناء قد اقتنعوا برد أبيهم عليهم، واشتموا من هذا الرد إمكان إرساله معهم، لذا لم يراجعوه مرة أخرى[43].

-منهجيات الحوار الدعوي في الآيات:

محاولة إقناع الإخوة لأبيهم:

حاول إخوة بوسف-عليه السلام- إقناع أبيهم بإرسال بنامين معهم واستخدموا في ذلك عدة أساليب هي:

1-التقديم والتهيئة للطلب:

بادروا بما كان أهم الأشياء عندهم من التوطئة لإرسال أخيهم معهم ، وذلك قبل فتح متاعهم وعلمهم بإحسان العزيز إليهم من رد بضاعتهم . وأخبروا بما جرى لهم مع العزيز الذي على إهراء مصر، وأنهم استدعى منهم العزيز أن يأتوا بأخيهم حتى يتبين صدقهم أنهم ليسوا جواسيس[44].

2-التبريرات المنطقية:

من خلال الترغيب والاستعطاف والتسهيل ، فقالوا {وَنَمِيرُ أَهْلَنَا}[45] هذا ترغيب محض ليعقوب. {وَنَحْفَظُ أَخَانَا}[46] وهذا استنزال. {وَنَزْدَادُ كَيْلَ بَعِيرٍ}[47] وهو ترغيب [48].

([41]) سورة يوسف الآية 12

([42]) سورة يوسف الآية 64

([43])التفسير الوسيط لطنطاوي (7/ 388).

([44])أبو حيان الأندلسي، تفسير البحر المحيط - دار النشر : دار الكتب العلمية - لبنان/ بيروت - 1422 هـ - 2001 م الطبعة : الأولى (5/ 320).

[45] سورة يوسف: 65.

3-الإغراء للموافقة علي الطلب:
قولهم «وَنَزْدادُ كَيْلَ بَعِيرٍ ذلِكَ كَيْلٌ يَسِيرٌ» إغراء لأبيهم بالتسليم لهذا الأمر الذي لا بد منه، ففيه جلب الخير لهم، وهم فى وجه هذا العسر والضيق!.
وانظر إلى روعة النظم القرآنى فى تصويره لهذا الإغراء العجيب الذي جاء محمولا إلى يعقوب فى قولهم وَلَمَّا فَتَحُوا مَتَاعَهُمْ وَجَدُوا بِضَاعَتَهُمْ رُدَّتْ إِلَيْهِمْ قَالُوا يَاأَبَانَا مَا نَبْغِي هَذِهِ بِضَاعَتُنَا رُدَّتْ إِلَيْنَا وَنَمِيرُ أَهْلَنَا وَنَحْفَظُ أَخَانَا وَنَزْدَادُ كَيْلَ بَعِيرٍ ذَلِكَ كَيْلٌ يَسِيرٌ [49]
فهذه الواوات المتتابعة التي تجمع تلك المتعاطفات، وتقرن بعضها إلى بعض- تمثّل أروع ما يمكن أن يبلغه فنّ العرض لمجموعة من فريد اللآلئ وكريم الجواهر، تحركها يد صناع، فتجيء بها واحدة إثر أخرى، حتى لكأنها أنغام موسيقية، تؤلف لحنا! وفى اختيار حرف «الواو» من بين حروف العطف، وفى تكراره، دون مغايرة- فى هذا ما يزاوج بين هذه المتعاطفات، ويؤاخى بينها، بحيث تبدو متجمعة، وهى متفرقة- لما فى حرف «الواو» من رخاوة، ولين، حيث تصبح هذه المتعاطفات على هذا النسق، كيانا واحدا لا يمكن الفصل بين أجزائه.. «وَنَمِيرُ أَهْلَنا وَنَحْفَظُ أَخانا وَنَزْدادُ كَيْلَ بَعِيرٍ» .. إنها أمر واحد وطلب واحد [50].
4-بناء الثقة المفقودة بإعطاء العهد والميثاق:
قال الله تعالي{فَلَمَّآ ءَاتَوْهُ مَوْثِقَهُمْ قَالَ ٱللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ وَكِيلٌ} [51]أي فلما أَعطى الأَسباط أباهم يعقوب - عليه السلام - يمينهم وعهدهم مع الله، قال يعقوب مؤَكدا التوثيق: (اللهُ عَلَى مَا نَقُولُ): أَنا وأنتم من طلبى القسم وصدور العهد منكم، (وَكِيلٌ): مطلع رقيب، فإن وفيتم أُجرتم وإن خنتم انتقم الله منكم[52].
حوار اللقاء الثاني مع إخوته:
الآيات: قال الله تعالي وَلَمَّا دَخَلُوا عَلَى يُوسُفَ آوَى إِلَيْهِ أَخَاهُ قَالَ إِنِّي أَنَا أَخُوكَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (69) فَلَمَّا جَهَّزَهُمْ بِجَهَازِهِمْ جَعَلَ السِّقَايَةَ فِي رَحْلِ أَخِيهِ ثُمَّ أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ أَيَّتُهَا الْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ (70) قَالُوا وَأَقْبَلُوا عَلَيْهِمْ مَاذَا تَفْقِدُونَ (71) قَالُوا نَفْقِدُ صُوَاعَ الْمَلِكِ وَلِمَنْ جَاءَ بِهِ حِمْلُ بَعِيرٍ وَأَنَا بِهِ زَعِيمٌ (72) قَالُوا

---

[٤٦] سورة يوسف: 65.
[٤٧] سورة يوسف: 65.
([٤٨])الماوردي، تفسير الماوردي = النكت والعيون المحقق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان (3/ 58).
([٤٩]) سورة يوسف الآية 65
([٥٠])عبد الكريم يونس الخطيب،«التفسير القرآني للقرآن» الناشر: دار الفكر العربي - القاهرة (7/ 17).
[٥١] يوسف: 66.
([٥٢])مجموعة من العلماء بإشراف مجمع البحوث الإسلامية بالأزهرالشريف، التفسير البسيط، الناشر: الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، الطبعة: الأولى، (١٣٩٣ هـ = ١٩٧٣ م) «التفسير الوسيط - مجمع البحوث» (5/ 353).

تَاللَّهِ لَقَدْ عَلِمْتُمْ مَا جِئْنَا لِنُفْسِدَ فِي الْأَرْضِ وَمَا كُنَّا سَارِقِينَ (73) قَالُوا فَمَا جَزَاؤُهُ إِنْ كُنْتُمْ كَاذِبِينَ (74) قَالُوا جَزَاؤُهُ مَنْ وُجِدَ فِي رَحْلِهِ فَهُوَ جَزَاؤُهُ كَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ (75) فَبَدَأَ بِأَوْعِيَتِهِمْ قَبْلَ وِعَاءِ أَخِيهِ ثُمَّ اسْتَخْرَجَهَا مِنْ وِعَاءِ أَخِيهِ كَذَلِكَ كِدْنَا لِيُوسُفَ مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ الْمَلِكِ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَنْ نَشَاءُ وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ (76) قَالُوا إِنْ يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَهُ مِنْ قَبْلُ فَأَسَرَّهَا يُوسُفُ فِي نَفْسِهِ وَلَمْ يُبْدِهَا لَهُمْ قَالَ أَنْتُمْ شَرٌّ مَكَانًا وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَصِفُونَ (٥٣).

-معاني الآيات:

حين دخل أولاد يعقوب على يوسف بعد أن رجعوا إليه وقد أحضروا معهم أخاهم {ءَاوَىٰٓ إِلَيۡهِ أَخَاهُ}[54] أي ضمَّ إليه أخاه الشقيق بنيامين {قَالَ إِنِّيٓ أَنَآ أَخُوكَ}[55] أي أنا أخوك يوسف، أخبره بذلك واستكتمه {فَلَا تَبۡتَئِسۡ بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ}[56] أي لا تحزنْ بما فعلوا بنا فيما مضى فإن الله قد أحسن إلينا وجمعنا بخير قال المفسرون: لما دخل إخوة يوسف عليه أكرمهم وأحسن ضيافتهم ثم أنزل كل اثنين في بيت وبقي «بنيامين» وحيداً فقال: هذا لا ثاني له فيكون معي، فبات يوسف يضمه إليه ويعانقه، وقال له: أنا أخوك يوسف فلا تحزن بما صنعوا، ثم أعمله أنه سيحتال لإبقائه عنده وأمره أن يكتم الخبر {فَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَازِهِمۡ}[57] أي ولمّا قضى حاجتهم وحمَّل إبلهم بالطعام والميرة {جَعَلَ ٱلسِّقَايَةَ فِي رَحۡلِ أَخِيهِ}[58] أي أمر يوسف بأن تُجعل السقاية - وهي صاعٌ مرصَّعٌ بالجواهر - في متاع أخيه بنيامين **ئي پ پ پ ئى** [يوسف: 70][59] أي نادى منادٍ {أَيَّتُهَا ٱلۡعِيرُ}[60] أي يا أصحاب الإبل ويا أيها الركب المسافرون {إِنَّكُمۡ لَسَٰرِقُونَ}[61] أي أنتم قوم سارقون، {قَالُواْ وَأَقۡبَلُواْ عَلَيۡهِم مَّاذَا تَفۡقِدُونَ}[62] أي التفتوا إليهم وسألوهم ماذا ضاع منكم وماذا فُقد؟ وفي قولهم {مَّاذَا تَفۡقِدُونَ}[63] بدل «ماذا سرَقْنا» إرشادٌ لهم إلى مراعاة حسن الأدب، وعدم المجازفة بنسبة البريئين إلى تهمة السرقة، ولهذا التزموا الأدب معهم فأجابوهم

---

(٥٣) سورة يوسف الآيات 69-76

٥٤ سورة يوسف: 69.

٥٥ سورة يوسف: 69.

٥٦ سورة يوسف: 69.

٥٧ سورة يوسف: 70.

٥٨ سورة يوسف: 70.

٥٩ سورة يوسف: 70.

٦٠ سورة يوسف: 70.

٦١ سورة يوسف: 70.

٦٢ سورة يوسف: 71.

٦٣ سورة يوسف: 71.

{قَالُواْ نَفۡقِدُ صُوَاعَ ٱلۡمَلِكِ}[64] أي ضاع منا مكيال الملِك المُرصَّع بالجواهر {وَلِمَن جَآءَ بِهِۦ حِمۡلُ بَعِيرٖ}[65] أي ولمن جاءنا بالمكيال وردَّه إلينا حِمْلُ بعيرٍ من الطعام كجائزة له {وَأَنَا۠ بِهِۦ زَعِيمٞ}[66] أي أنا كفيلٌ وضامنٌ بذلك[67].

ولما اتهمهم أولئك الفتيان بالسرقة قال لهم إخوة يوسف: {تَٱللَّهِ لَقَدۡ عَلِمۡتُم مَّا جِئۡنَا لِنُفۡسِدَ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَمَا كُنَّا سَٰرِقِينَ}[68] أي لقد تحققتم وعلمتم منذ عرفتمونا، لأنهم شاهدوا منهم سيرة حسنة، إنا {مَّا جِئۡنَا لِنُفۡسِدَ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَمَا كُنَّا سَٰرِقِينَ}[69] أي ليست سجايانا تقتضي هذه الصفة، فقال لهم الفتيان: {فَمَا جَزَٰٓؤُهُۥٓ}[70] أي السارق إن كان فيكم {إِن كُنتُمۡ كَٰذِبِينَ}[71] أي: أي شيء يكون عقوبته إن وجدنا فيكم من أخذه؟ {قَالُواْ جَزَٰٓؤُهُۥ مَن وُجِدَ فِي رَحۡلِهِۦ فَهُوَ جَزَٰٓؤُهُۥۚ كَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلظَّٰلِمِينَ}[72]، وهكذا كانت شريعة إبراهيم عليه السلام أن السارق يدفع إلى المسروق منه، وهذا هو الذي أراد يوسف عليه السلام، ولهذا بدأ بأوعيتهم قبل وعاء أخيه، أي فتشها قبله تورية، {ثُمَّ ٱسۡتَخۡرَجَهَا مِن وِعَآءِ أَخِيهِ}[73] فأخذه منهم بحكم اعترافهم والتزامهم وإلزمهم بما يعتقدونه، ولهذا قال تعالى: {كَذَٰلِكَ كِدۡنَا لِيُوسُفَ}[74] وهذا من الكيد المحبوب المراد الذي يحبه ويرضاه لما فيه من الحكمة والمصلحة المطلوبة، وقوله: {مَا كَانَ لِيَأۡخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ ٱلۡمَلِكِ}[75] أي لم يكن له أخذه في حكم ملك مصر، وإنما كان يعلم ذلك من شريعتهم، ولهذا مدحه الله تعالى فقال: {نرفع درجات من نشآء}، كما قال تعالى: {يرفع الله الذين آمنوا منكم} الآية، {وفوق كل ذي علم عليم}[76].

---

[64] سورة يوسف: 72.
[65] سورة يوسف: 72.
[66] سورة يوسف: 72.
[67] (محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، الناشر: دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع – القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م. (2/ 56).
[68] سورة يوسف: 73.
[69] سورة يوسف: 73.
[70] سورة يوسف: 74.
[71] سورة يوسف: 74.
[72] يوسف: 75.
[73] يوسف: 76.
[74] يوسف: 76.
[75] يوسف: 76.
[76] (محمد علي الصابوني، مختصر تفسير ابن كثير (اختصار وتحقيق) الناشر: دار القرآن الكريم، بيروت – لبنان الطبعة: السابعة، 1402 هـ - 1981 م (2/ 257).

"وقال إخوة يوسف لما رأوا الصواع قد أخرج من متاع بنيامين إن يسرق فقد سرق أخ له من قبل يتنصلون إلى العزيز من التشبه به، ويذكرون أن هذا فعل كما فعل أخ له من قبل، يعنون به يوسف عليه السلام[77].

وقوله: {فأسرها يوسف في نفسه} يعني الكلمة التي بعدها وهي قوله: {أنتم شر مكانا والله أعلم بما تصفون} أي تذكرون، قال هذا في نفسه ولم يبدها لهم، وهذا من باب الإضمار قبل الذكر، وله شواهد كثيرة في القرآن والحديث واللغة، قال ابن عباس: {فأسرها يوسف في نفسه} قال: أسر في نفسه {أنتم شر مكانا والله أعلم بما تصفون}"[78].

-منهجيات الحوار الدعوي في الآيات:

1- التدرج في الاتهام والمواجهة:

لم يتسرع يوسف -عليه السلام- في مواجهة إخوته أو اتهامهم مباشرة، بل اختار أسلوب التدرج ، وأمر بتجهيز إخوته من الطعام، وأمر أن توضع فضة كل واحد في عدله، وأن يوضع صواع الملك في رحل أخيه بنيامين، وعند ما عزموا على المسير، نودوا بأنهم سرقوا سقاية الملك، وأن من سرقه فهو فداؤه في قانون الملك. ففتشت أعدالهم، ثم أخرج الصواع من عدل بنيامين بعد اكتشاف فقدان الصواع، قام بإعلان البحث والتحقيق بصورة عامة، تاركاً المجال لهم ليعيشوا حالة الشك والبحث، مما أدى إلى تأكيد الفعل دون توجيه اتهام شخصي أو مباشر[79]. قال تعالى: ﴿ قَالُوا وَأَقْبَلُوا عَلَيْهِمْ مَاذَا تَفْقِدُونَ (71) قَالُوا نَفْقِدُ صُوَاعَ الْمَلِكِ وَلِمَنْ جَاءَ بِهِ حِمْلُ بَعِيرٍ وَأَنَا بِهِ زَعِيمٌ﴾[80] هذا التدرج مكّن يوسف من إدارة الحوار بشكل هادئ، وتحقيق ما كان يهدف إليه.

2- استخدام عنصر المفاجأة مع الحفاظ على الهدوء:

أدخل يوسف عنصر المفاجأة المؤثّر في النفوس باكتشاف الصواع في رحل أخيه الأصغر، مما شكل صدمة لإخوته دون أن يظهر هو نفسه انفعالاً، هذه الصدمة دفعتهم للتفكير بعمق ، قال الله تعالي ﴿قَالُوا تَاللَّهِ لَقَدْ عَلِمْتُم مَّا جِئْنَا لِنُفْسِدَ فِي الْأَرْضِ وَمَا كُنَّا سَارِقِينَ﴾[81] الهدوء في الحوار الدعوي يُمكّن الطرف الآخر من التأمل والتفكير بعمق[82]. .

3- إثارة المشاعر وتحريك الضمائر:

([77])«تفسير ابن كثير - ط العلمية» (4/ 344).

([78])محمد علي الصابوني، مختصر تفسير ابن كثير (اختصار وتحقيق) الناشر: دار القرآن الكريم، بيروت – لبنان الطبعة: السابعة، 1402 هـ - 1981 م (2/ 258).

([79])وهبة الزحيلي، التفسير المنير، الناشر: دار الفكر (دمشق - سورية)، دار الفكر المعاصر (بيروت - لبنان) الطبعة: الأولى، ١٤١١ هـ - ١٩٩١ م (12/ 194).

([80]) سورة يوسف الآيتان:71-72

([81]) سورة يوسف الآية:73

([82])عبد السلام أحمد الراغب، وظيفة الصورة الفنية في القرآن، الناشر: فصلت للدراسات والترجمة والنشر - حلب الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م (ص263).

اتهام إخوته بالسرقة أثار مشاعر الذنب والخوف من العار في نفوسهم، مما جعلهم يستعيدون شعورهم بالمسؤولية، لقد كان يوسف على علم بأنهم لم يرتكبوا هذا الفعل، لكن إثارة الشعور بالذنب ساعدهم على التفكير في أخطائهم السابقة تجاه يوسف.

4- الإنصاف في الحوار:

من الإنصاف في الحوار الدعوي ترك المجال للتبرير والتفسير، فيوسف -عليه السلام- لم يقفل الحوار بل تركهم يشرحون موقفهم ويدافعون عن أنفسهم، وهو أسلوب يساعد في فهم أعماق نواياهم، حيث قالوا: ﴿قَالُوا يَاأَيُّهَا الْعَزِيزُ إِنَّ لَهُ أَبًا شَيْخًا كَبِيرًا فَخُذْ أَحَدَنَا مَكَانَهُ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ﴾[83] ترك المجال للتبرير يعكس أهمية الإنصاف في الحوار الدعوي.

5- توظيف العقاب التربوي لتحقيق الهدف:

العقوبة لم تكن هدفاً في حد ذاتها، بل كانت وسيلة لإيصال رسالة تربوية. يوسف عليه السلام استخدمها كأداة للتعليم، وليس للتشفي، حيث قال: ﴿قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ أَنْ نَأْخُذَ إِلَّا مَنْ وَجَدْنَا مَتَاعَنَا عِنْدَهُ إِنَّا إِذًا لَظَالِمُونَ ﴾ [84] كانت هذه العقوبة تربوية، مغزاها إيصال معنى العدل وتوضيح قيمة المسؤولية.

6- التركيز على غرس القيم الأخلاقية:

من خلال هذا الموقف، ركّز يوسف عليه السلام على قيمة الأمانة وتحمل تبعات الأفعال، حيث عاش الإخوة الموقف بكامل أبعاده الأخلاقية.

وقيمة العدل وعدم الظلم، وإصرار يوسف على مقام العدل في محاسبة الجاني دون غيره، ﴿قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ أَنْ نَأْخُذَ إِلَّا مَنْ وَجَدْنَا مَتَاعَنَا عِنْدَهُ إِنَّا إِذًا لَظَالِمُونَ ﴾ [85] فهذه القيم تم غرسها من خلال تجربتهم العملية مع الصواع، ما يدفعهم لتقدير الأمانة والعدل والمسؤولية في المستقبل.

7--النضج الانفعالي والاتزان وضبط النفس والاعتدال في ردودالأفعال: .

: قال الله تعالي﴿قَالُوا إِنْ يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَهُ مِنْ قَبْلُ فَأَسَرَّهَا يُوسُفُ فِي نَفْسِهِ وَلَمْ يُبْدِهَا لَهُمْ قَالَ أَنْتُمْ شَرٌّ مَكَانًا وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَصِفُونَ﴾ [86].

8-الثبات علي المبدأ:

الثبات على المبدأ: المقصود به الاستمرار في طريق الهداية، والدعوة والالتزام بمقتضيات هذا الطريق، والمدوامة على الخير، وتحمل التبعات المترتبة على ذلك.

ولم ترد كلمة {مَعَاذَ اللَّهِ} في القرآن الكريم إلَّا مرَّتين، وعلى لسان يُوسُفَ ـ ـ عليه السلام ـ

(٨٣) سورة يوسف الآية:78

(٨٤) سورة يوسف الآية:79

(٨٥) سورة يوسف الآية:79

(٨٦) سورة يوسف: 77

الأولى: عندما قالت له امرأةُ العزيز: {هَيْتَ لَكَ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ (23)}. والثانية: عندما قال له إخوته: {فَخُذْ أَحَدَنَا مَكَانَهُ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ (78) قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ أَنْ نَأْخُذَ إِلَّا مَنْ وَجَدْنَا مَتَاعَنَا عِنْدَهُ إِنَّا إِذًا لَظَالِمُونَ (79)} ثبات على العقيدة والمبدأ في كلِّ الأحوال وفي كلِّ زمان ومكان[87].

-ويظهر فائدة وأهمية هذه المنهجيات للدعاة والخطباء،فهم يتعاملون مع جمهور متعدد الفكر والمستويات، حيث تمكنهم هذه المنهجيات من التأثير في المدعوين، ومن ثم الاقتناع بما يدعون إليه، وكذلك مقدمو الخدمات الإرشادية على اختلاف مشاربهم ومجالاتهم النفسية والاجتماعية فهذه الشريحة في أمس الحاجة لتفعيل هذه المنهجيات للتأثير على أصحاب المشكلات النفسية والاجتماعية وإقناعهم[88].

(٨٧)أحمد محمود خليل الشوابكة ، غرر البيان من سورة يوسف -عليه السلام- في القرآن، تقديم ومراجعة: أ. د. أحمد نوفل - أ. د. محمود السرطاوي - د. صلاح الخالدي، الناشر: دار الفاروق للنشر والتوزيع، عمان، الطبعة: الأولى، ١٤٣١ هـ - ٢٠١٠ م (ص151).

(٨٨) ناجي رجب سكر، وماجد رجب سكر، حوارات سورة يوسف، منهجيات قرآنية في التأثير والإقناع، مجلة جامعة القدس المفتوحة للبحوث الإنسانية والاجتماعية ،المجلد والعدد،ع4 ، محكمة، فلسطين،2018 ص21